٢٢ مايو ٢٠٢١

المعمارى المُعلِّم

عصام صفى الدين

جلسة وفيض من الخبرات مع المعمارى

د. على الحفناوى

للأسف، ومنذ أسبوع، أى منذ ظهر يوم الجمعة الماضى ١٤/٥/٢٠٢١ م لم أجد الوقت المناسب للتركيز الذهنى والكتابة عن الجلسة الممتعة فكريا وثقافيا، وإنسانية هى أصلا بغرض التواصل والمحبة، وعلاقات الزمالة والاجتهاد.. فقد جمعتنى بالأخ والصديق المعمارى د. على الحفناوى، تلك الجلسة التى كنت قد اغتنمتها فرصة لأسعد بمجالسته، ولو لمدة نصف ساعة التى اتفقنا عليها، ولو مؤقتاً بعد غيابه عن الوطن لفترة ما حول عشر سنوات مقيما بفرنسا، ثم عودته بمقره الذى اختياره له مؤخرا حيث قرر الاستراحة على استراحة الفارس حين يترجل، مكتفيا بالإقامة الدائمة بإحدى قرى الساحل الشمالى الغربى، حيث السهروردى، وحيث المناسب من المناخ الطبيعى الموضعى، ومع بساطة التصميم المعمارى للقرية، هو وزوجته.

وبدون أن نلحظ - سويا - فقد امتد اللقاء إلى ما يزيد عن ثلاث ساعات، تجاذبنا فيها قوة التفاعل وأطراف الحديث بتنوع جوانبه التى يصعب أن أوجزها فى هذه العجالة، لكنى آثرت أن أكون أنا المستفيد بكثرة أسئلتى، وإجاباته الجميلة، ومنطقه فى الحديث، من علم إلى تاريخ إلى أحداث إلى خبرات، وأيضا إشارات وذكريات تخصه وتخصنى، وبعضها كان فى قرار مكين، لكن الأجمل كان هو الكثير جدا من اتفاق وجهات النظر وخير الوطن.

(١)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومع هذا فقد عاد إلى مصر حول سنوات الثمانينيات محملًا بخبرات، منسقًا ما بين مسئولياته بفرنسا وما إتجه إليه من تنمية إفادة بلده بجانب من هذه الخبرات المتنوعة، وأصبح مسئولا لمؤسسات عن أعمال معمارية وعمرانية بل وتوكيلات كإدارة متقدمة في مجال التنفيذ والإنشاء بالوسائل المتطورة التي أفادت في جوانب السرعة والإتقان بمجال مقاولات الإنشاء فأحدثت طفرة.

وبالضرورة دخل إلى عالم المعلومات والاتصالات إلى جانب هذا كله، فكان أن تم الاعتماد عليه في مركز معلومات اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء، تأسيسا لمناهج عملية ورقمية جديدة، وتطويرا لما كان أسبق، وتحديثا بالمنهج الرقمي.

ثم خطرت له فكرة تأسيس الكيان الكبير كمؤسسة، واختار هو بنفسه لها اسم (الفنية الذكية)، عوافقات وتعليم من الدولة التي رأت في هذا فكرا تقدميا له أهميته، ومنحت الأرض كتخصيص وفق ما طلب، فكان الشروع الذي وصل إلى مرتبة الامتياز، وحيث قام هو بالتخطيط له فكريا ومعماريا، ووضع كافة المواصفات العامة، للظاهر والباطن، ونظم الخدمة، فكان النجاح، ابتداء من أول التسعينيات، والذي ما زال مستمرا حتى الآن رغم كل المتغيرات.

ومع كل هذا النجاح، فقد تخللته ظروف سلبية، ظاهرة أهمها هو فقدان لزوجته التي توفيت في سنوات الثمانينيات، والتي كانت تربي وترعى الأبناء، تماما مع تقديرها لإنشغال الزوج بل ما هو مشغول به وله أهمية الخاصة والعامة فما حدث الضد كواجب واجبه هو بإرادة وصبر، متنقلا ما بين القاهرة وباريس، ولم يؤثر على مسارات الطموح والمسئولية، وتغلب على كل المحن بفضل من الله.

واستمر ما بين العمل المهني والوزاري والإداري، متوازيا مع اهتماماته العلمية والثقافية، ومقالات بالجرائد، وكان من بين تلك المقالات مقاله الهام بجريدة الأهرام بعنوان الرؤية المستقبلية لعاصمة مصر بتاريخ ١٨ يوليه ٢٠٠٧، وبه الكثير من الرؤى والحكمة، والتي يمكن القياس عليها حتى الآن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد اضطر آسفا إلى ترك موئله هذا عند عام (٢٠١٠) مع الكثير من المتغيرات والسلبيات، التي حدثت بعد انتخابات ٢٠٠٩ ببنايير، وما ترتب عليها من انقضاض إجرامي، عائدا إلى فرنسا بعد أن اطمأن إلى نجاح مأموريته، وما قد رعاه، ليستكمل حياته هناك، ثم اشتاق إلى مصر منذ عامين فقرر العودة، للاستقرار... وللاستراحة.

وكل هذا بالتوازي مع اهتماماته الثقافية والتنظيمية والفكرية والحضارية والتاريخية والاقتصادية، التي لم تنقطع ..... بل وظل وحتى الآن يدلي بآرائه من آن إلى آخر، بالإضافة إلى أنه عكف على كتاباته ومؤلفاته، وحصر فكره وإنتاجه كمذكرات وسيرة، متربعا من على ظهر فرسه، فكانت زيارتي له، وكانت متعتي وسعادتي، وما أهداه لي من كتب قد ألفها.

وتضاعفت السعادة باكتشاف وجود صديق مشترك، كان زميلا لي بمرحلة الدراسة الثانوية، ثم كان ضابطا بالقوات البحرية، وآثر الانتقال إلى فرنسا بعد انتهاء الخدمة وبعد المشاركة في حرب أكتوبر، حيث تم تواصلنا من خلال المحمول الذي حصل بالكتور علي، وعرفت أنه قد اختار أيضا أن يكون جارا له ببنش القرية، بعدما أصبح أحد قاد في فرنسا، ليعود هو الآخر للاستراحة، وحيث تواعدنا ثلاثتنا على التجمع بعد فترة.

ولكن لماذا إندفعت لسرد كل ما سبق، وهو يكاد يكون أمرا شخصيا .... فقد رأيت إحتمال نفعه ذاكرا أن الموهبة من الله مسئولية على الموهوب، وأن الانتماء لمصر مسئولية على من تمتع بذلك، وأن الانتماء لوالد له مكانته يكون قدوة لمن يكون امتدادا له مع أهمية الحفاظ على الاسم كمسئولية.

شكرا يا د. علي على كرم ضيافتك أنت وزوجتك الفرنسية المخلصة التي زاملتك طوال مأموريتك على الثلاثين عاما الماضية، وعلى وعد بلقاء قريب بإذن الله. (٤)

عصام صفي الدين
٢٠٢١/٥/٢٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

د.عَلِيّ الحِفناوى

حكايات تاريخيّة

مِن هُنا وهُنَاك

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

إلى أستاذنا الجليل عصام الله صفي الدين

مع أطيب التمنيات

وخالص التقدير

على الحضاوي

١٤-٥-٢٠٢١

تاريخيات مصرية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قاموس تخيلات مصرية

د. علي الحفناوي

ميريت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مذكرات الدكتور

مصطفي الحفناوي

و خلفيات تأميم قناة السويس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner